سيّارة كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم ومنه ذهبت بعض أصابعه {إن كنتم فاعلين} إن كنتم على أن تفعلوا ما يحصل به غرضكم فهذا هو الرأي {ما لك لا تأمنّا} قرئ بإظهار النونين وبالإدغام بإشمام وبغير إشمام وتيمنّا بكسر التاء مع الإدغام والمعنى لم تخافنا عليه ونحن نريد له الخير ونحبه ونشفق عليه وما وجد منا في بابه ما يدل على خلاف النصيحة والمقة وأرادوا بذلك لما عزموا على كيد يوسف استنزاله عن رأيه وعادته في حفظه منهم وفيه دليل على أنه أحسّ منهم بما أوجب أن لا يأمنهم عليه {نرتع} نتّسع في أكل الفواكه وأصل الرتعة الخصب والسعة وقرئ نرتع من ارتعى يرتعي ونرتع ويلعب بالياء ونرتع من أرتع ماشيته وقرأ العلاء بن سيابة يرتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء فإن قلت كيف استجاز لهم يعقوب عليه السلام اللعب قلت كان لعبهم الاستباق والانتضال ليضرّوا أنفسهم بما يحتاج إليه لقتال العدو لا للهو بدليل قوله إنا ذهبنا نستبق وإنما سموه لعبًا لأنه في صورته {ليحزنني} اللام لام الابتداء كقوله إن ربك ليحكم بينهم ودخولها أحد ما ذكره سيبويه من سببي المضارعة اعتذر إليهم بشيئين أحدهما أن ذهابهم به ومفارقته إياه مما يحزنه لأنه كان لا يصبر عنه ساعة والثاني خوفه عليه من عدوة الذئب إذا غفلوا عنه برعيهم ولعبهم أو قلّ به اهتمامهم ولم تصدق بحفظه عنايتهم وقيل رأى في النوم أن الذئب قد شدّ على يوسف فكان يحذره فمن ثمّ قال ذلك فلقّنهم العلّة وفي أمثالهم

البلاء موكّل بالمنطق وقرئ الذئب بالهمز على الأصل وبالتخفيف وقيل اشتقاقه من تذاءبت الريح إذا أتت من كل جهة {لئن أكله الذئب} القسم محذوف تقديره والله لئن أكله الذئب واللام موطّئة للقسم وقوله إنا إذًا لخاسرون جواب للقسم مجزئ عن جزاء الشرط والواو في ونحن عصبة واو الحال حلفوا له لئن كان ما خافه من خطفة الذئب أخاهم من بينهم وحالهم أنهم عشرة رجال بمثلهم تعصب الأمور وتكفى الخطوب إنهم إذًا لقوم خاسرون هالكون ضعفًا وخورًا وعجزًا أو مستحقون أن يهلكوا لأنه لا غناء عندهم ولا جدوى في حياتهم أو مستحقون لأن يدعى عليهم بالخسار والدمار وأن يقال خسّرهم الله ودمّرهم حين أكل الذئب بعضهم وهم حاضرون وقيل إن لم نقدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا إذن وخسرناها فإن قلت قد اعتذر إليهم بعذرين فلم أجابوا عن أحدهما دون الآخر قلت هو الذي كان يغيظهم ويذيقهم الأمرّين فأعاروه آذانًا صمًّا ولم يعبأوا به {أن يجعلوه} مفعول أجمعوا من قولك أجمع الأمر وأزمعه فأجمعوا أمركم وقرئ في غيابات الجب قيل هو بئر ببيت المقدس وقيل بأرض الأردن وقيل بين مصر ومدين وقيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وجواب لمّا محذوف ومعناه فعلوا به ما فعلوا من الأذى فقد روي أنهم لما برزوا به إلى البرية أظهروا له العداوة وأخذوا يهينونه ويضربونه وكلما استغاث بواحد منهم لم يغثه إلا بالإهانة والضرب حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح يا أبتاه لو تعلم ما يصنع

يعني جعلوا أنفسهم كأنهم لم يسمعوه